١١

مغادرة الجيش الجمهوري الأيرلندي لسياسة العنف والانخراط بالعملية السياسية ١٩٧٠-٢٠٠٢

أ.م. د. كفاح كريم سلمان
قسم التاريخ
كلية الآداب
الجامعة المستنصرية

١- الضغط العسكري للشين فين على العملية السياسية في ايرلندة الشمالية ١٩٧٠ – ١٩٩٤ :

٢- محادثات هيوم – أدامز ١٩٨٨.

٣- اتصال البريطانيون بالشين فين.

٤- مخاوف IRA من إضعاف الحركة الجمهورية ومحادثات هيوم – آدمز ١٩٩٣.

٥- إعلان IRA وقف إطلاق النار ٣١ آب ١٩٩٤

٦- المشاركة في محادثات الأحزاب واستئناف إطلاق النار ١٩٩٦.

٧- إنشقاق IRA وتأثيره في سير محادثات السلام ١٩٩٧ – ٢٠٠٢.

الملخص :

أعاد (IRA) حساباته التكتيكية في حربه المصيرية للحصول على حقوق المجتمع الكاثوليكي المهمش على مدى قرون ، وتبنى استراتيجية مغايرة لخطة المعتاد المستند على العنف والأعمال العسكرية ، وأرتأى سلك طريق سياسي ، الى جانب نشاطه العسكري ، بدأ ذلك بعد أن شعر ، بأنه لا جدوى من الاستمرار بأعمال العنف التي وصفت من قبل مناوئية بالإرهاب. ذلك الإرهاب الذي بدأ مع بداية انشقاق الجيش الجمهوري الأيرلندي الأول عام ١٩٧٠ ، وتشكيل الـ (IRA) المؤقت الذي تبنى أكثر العمليات العسكرية التي نفذت في أيرلندة الشمالية الرامية في احتواءهم من خلال المفاوضات في الأعوام ١٩٧٢ و١٩٧٥ التي انتهت بفشل الهدنة من أجل وقف إطلاق النار. واستمر (IRA) بعملياته لمدة عقدين آخرين في الزمن، وأدرك الشين فين وحركته المسلحة بأن حركتهم لم تعد قادرة على تحقيق التغيير بأنهاء التقسيم والاتحاد مع أيرلندة الجنوبية ، حتى بعد عقد الاتفاق الأنكلو – أيرلندي عام ١٩٨٥ ، فضلاً عن معارضة الأطراف الجمهورية الأخرى وبشكل خاص (SDLP) لسياسة العنف، وجد الشين فين نفسه وحيداً ومنعزلاً ، وقد يتم التوصل الى تسوية نهائية بدونه. لذلك دخل بحوار مع الـ (SDLP) للخروج بموقف موحد والدخول بمفاوضات مع الأطراف الأخرى في العملية السياسية في أيرلندة الشمالية لانتزاع الحقوق الجمهورية وتقرير المصير بالاتحاد مع جمهورية أيرلندة وإقناع بريطانيا بذلك بعد تسلم جون ميجور رئاسة الوزراء في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٩٠، الذي بدأ بأتصالات سرية مع الشين فين الذي أبدى استعداده للشروع بمفاوضات تتضمن وقف إطلاق النار سعياً للسلام ونبذ الإرهاب،

إلا أن (IRA) كان يخشـــى من أن يؤدي ذلك الى ضـــعف حركتهم وروحهم الثورية وبالتالي استنضاب الحركة، وإخماد شعلة المقاومة لديهم.

وبدلاً من ذلك اســتخدم (IRA) ســياســة تكتيكية للكفاح المســلح ، على الجانب الآخر قامت بريطانيا بإعلان وزير خارجيتها إنها لا تمانع في قيام الوحدة الأيرلندية بشـرط موافقة الأغلبية في أيرلندة الشمالية وأنها ليس لها مصلحة استراتيجية أو أقتصادية للحيلولة دون الاتحاد مع جمهورية أيرلندة ، والدليل على ذلك هو قيام بمحادثات مباشـــرة مع (IRA) ، بعد أن أدرك أنه من الصـعوبة إخضـاعه أو السـيطرة عليه ، فيما حمل الشـين فين الحكومتين البريطانية والأيرلندية مسؤولية ما يحدث في أيرلندة الشمالية ، بعد ذلك أصدر هيوم وآدمز بياناً في ٢٣ نيسان ١٩٩٣ ، أكدا على أن يكون البعد الأيرلندي في أي عملية ســلام حاضــراً الأمر الذي عدّه الاتحاديون بـــ"تكوين جبهة قومية شـاملة". لكن الحكومتين البريطانية والأيرلندية اسـتمرت بمحاولاتها لتوليد ظروف تغري الأطراف الميليشـياوية على الجانبين الجمهوري والموالي لإيقاف أطلاق النار ، من خلال إعلان بيان واوتنح ستريت في ١٥ كانون الأول ١٩٩٣ ، وعلى الرغم من أن هذا البيان لم يلب مطالب الحركة الجمهورية، إلا أنه ضـغط بشـكل جعل (IRA) يعلن وقف إطلاق النار في ٣١ آب ١٩٩٤. إلا أن الحكومة البريطانية برئاسة جون ميجور بدت تشككه ، وأرادت تأكيداً بأن هذا الإعلان حقيقي دائم وليس وقتي فيما أكد الاتحاديون بأن (IRA) مازال محتفظاً بأسـلحته ، وأن هذا الكلام لا أسـاس له من الصـحة بينما كان الـــ (SDLP) والحكومة الأيرلندية قد أبدوا تفاؤلهم عن دوام وقف إطلاق النار.

شكلت هيئة دولية برئاسة السيناتور الأمريكي جورج ميتشل لتفكيك الأسلحة، التي نشرت تقريرها ، واقترحت فيه تفكيك الأسلحة بالتزامن مع محادثات السلام ، وحصلت موافقة الحكومة البريطانية التي دعت الى إجراي انتخابات في ٢٩ شباط ١٩٩٦ كشكل من أشكال التفويض الديمقراطي ، وليس التهديد بالقوة هو تذكرة الدخول الى المحادثات. كما تم الإعلان عن موعد لمفاوضـــات السلام في ١٠ حزيران ١٩٩٦ لكن ذلك لم يثن (IRA) باستخدام استراتيجية التكتيكية باستخدام الســلاح كورقة ضــغط على المحادثات وقام بعمليات اســتهدفت البنى التحتية، الأمر الذي أقلق الاتحاديين وبالأخص بعد السـماح للشـين فين بالدخول في محادثات السـلام في أيلول ١٩٩٧ ، بعد أن وقعّ على مبادئ لجنة ميتشل التي ألزمتهم بحل المشاكل السياسية سلمياً ، ونزع سلاح

جميع الميليشيات ، الأمر الذي أدى الى انشقاق آخر في (IRA) ، وتشكيل حركة السيادة لـ (٣٢) مقاطعة ، وعلى الرغم من ذلك لم يستطع (IRA) فعل شي، إذ سيطر على المحادثات الـ (SDLP) و (UUP) ، ويظهر من خلال الوثيقة البريطانية – الأيرلندية بعنوان "رؤوساء الاتفاق" التي وصفت بكونها انتصار للاتحاديين وكارثة للجمهوريين ، عندها استخدم (IRA) سياسته باستخدام "السلاح التكتيكي للكفاح المسلح" في شباط ١٩٩٨ ، إذ نظر الشين فين للاتفاقية وكأنها فقط تخلق أرضية لنضال جديد ولكن غير عسكري لكنه رفض تفكيك أسلحته ، وأنسحب رسمياً من هيئة تفكيك السلاح الدولية في بداية عام ٢٠٠١ ، ولم يعلن نزع سلاحه إلا بعد التطورات السياسية والعمليات الإرهابية التي شهدها العالم في أيلول ٢٠٠١ بتفجير برجي التجارة العالمي والبنتاغون ، فأعلن عن نزع سلاحه في ٢٦ تشرين الأول ٢٠٠١. وانتقلت أيرلندة الشمالية مع بداية عام ٢٠٠٢ من الحرب الى السلام.

Abstract:

The (IRA) reconsidered its tactical calculations in its fateful war to obtain the rights of the marginalized Catholic community for centuries, and adopted a strategy different from the usual plan based on violence and military actions. Continuing acts of violence that have been described by opponents as terrorism. That terrorism that began with the beginning of the defection of the first Irish Republican Army in 1970, and the formation of the provisional (IRA) that adopted most of the military operations carried out in Northern Ireland aimed at containing them through negotiations in the years 1972 and 1975 that ended in the failure of the armistice for a cease-fire. The IRA continued its operations for another two decades in time, and Sinn Fein and its armed movement realized that their movement could no longer achieve change by ending the partition and union with Southern Ireland, even after the conclusion of the Anglo-Irish Agreement in 1985, as well as the opposition of other republican parties, in particular the SDLP. Due to the politics of violence, Sinn Féin found himself alone and isolated, and a final settlement might not be reached without him. Therefore, he entered into a dialogue with the (SDLP) to come out with a unified position and enter into negotiations with other parties in the political process in Northern Ireland to extract republican rights and self-determination in union with the Republic of Ireland and persuade Britain

to do so after John Major assumed the premiership on November 28, 1990, which began with secret contacts With Sinn Féin, who expressed their willingness to start negotiations that include a cease-fire in pursuit of peace and renunciation of terrorism, however, the (IRA) was afraid that this would lead to a weakening of their movement and their revolutionary spirit and thus exhaustion of the movement, and extinguishing the flame of their resistance.

Instead, the IRA used a tactical policy of armed struggle. On the other hand, Britain announced to its Foreign Minister that it does not object to Irish unity, provided that the majority in Northern Ireland agrees, and that it has no strategic or economic interest to prevent union with the Republic of Ireland, and the evidence for that It is to conduct direct talks with the (IRA), after realizing that it is difficult to subdue or control it, while Sinn Fein held the British and Irish governments responsible for what is happening in Northern Ireland, after that Hume and Adams issued a statement on April 23, 1993, stressing that the distance The Irish are present in any peace process, which the Unionists considered to be "the formation of a comprehensive national front." However, the British and Irish governments continued their attempts to generate conditions that tempt the militia parties on the Republican and loyalist sides to a cease-fire, through the declaration of the Owing Street statement on December 15, 1993, and although this statement did not meet the demands of the republican movement, it pressured in a way that made the (IRA) declares a cease-fire on August 31, 1994. However, the British government headed by John Major seemed skeptical, and wanted confirmation that this declaration was real and permanent and not temporary, while the federalists confirmed that the (IRA) still kept its weapons, and that this talk was unfounded while it was The (SDLP) and the Irish government have expressed optimism about the sustainability of the ceasefire.

المقدمة :

تفتقر المكتبة العربية الى الدراسات التي تعني بالقضية الأيرلندية سوى بعض الدراسات الأكاديمية التي تناولت الجذور التاريخية للقضية الأيرلندية والسياسة البريطانية في أيرلندة الشمالية وحركات التحرر الأيرلندية من الاحتلال البريطاني في أيرلندة الجنوبية والصـراع السـياسـي والطائفي في

أيرلندة الشمالية، ولكوني قد تناولت التطورات السياسية والاقتصادية في أيرلندة الشمالية (١٩٥٠ – ١٩٧٣) لموضوع إطروحتي للدكتوراه، صار لزاماً عليّ أن أنهي ما بدأت به بالكتابة عن هذا الموضوع المهم والشائك الذي شغل أوربا بشكل عام وبريطانيا على نحو خاص ، واصبح شغلها الشاغل لتسوية هذه القضية بعد أن أخذت أبعاداً سياسية وطائفية ودخلت بصراع مرير محمل بالدم والاضطهاد ، بعد أن دخلت أيرلندة الشمالية بحربٍ طائفية مريرة، جُندت بها الأطراف المختلفة سواء كانت كاثوليكية جمهورية أم بروتستانتية موالية. ولغرض أنهاء هذا الصراع والنزاع أرتأت بريطانيا وبمساعدة أمريكية ، أنهاء هذا العنف من خلال التوصل الى تسوية أو أتفاق للسلام تمثل باتفاقية الجمعة العظيمة ١٩٩٨.

لم يكن الطريق معبداً بالورود، لقد كان درباً شائكاً وملتبساً نظراً لتعقد المسألة لامتلاك أطراف النزاع ميلشيات عسكرية تهدد الأمن والاستقرار وأبرز هذه الأطراف هي موضوع بحثنا هذا إلا هو الجيش الجمهوري الأيرلندي الجناح العسكري لحركة الشين فين الجمهورية.

يأتي البحث بعدة محاور تناول المحور الأول الضغط العسكري للشين فين على العملية السياسية في أيرلندة الشمالية منذ عام ١٩٧٠ – حتى إعلان الجيش الجمهوري الأيرلندي وقف لأطلاق النار في ٣١ آب ١٩٩٤. والمحور الثاني المحادثات التي جرت بين زعيم حرب العمال الاشتراكي الاجتماعي (SDLP) جون هيوم وزعيم الشين فين SF جيري آدمز عام ١٩٨٨. فيما تناول المحور الثالث الاتصال السري للبريطانيين بالحركة الجمهورية الشين فين، أما المحور الرابع فجاء ليبحث مخاوف الـ (IRA) من أضعاف حركته ودخوله في محادثات أخرى مع هيوم عام ١٩٩٣، بعدها قام (IRA) بإعلان وقف لإطلاق النار في آب ١٩٩٤، وكان هذا موضوع المحور الخامس، ونتيجة لذلك شارك الشين فين في محادثات الأحزاب، إلا أنه سرعان ما أستئنف إطلاق النار عام ١٩٩٦، الذي تناولته في المحول السادس، أما المحور السابع فقد ركزّت على موضوع أنشقاق (IRA) وتأثيره في سير محادثات السلام ١٩٩٧ – ٢٠٠٢ وأخيراً إعلان (IRA) تخليه عن السلاح عام ٢٠٠٢.

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب التي تناولت القضية الأيرلندية، وكان كتابها من البريطانيين والأيرلنديين الذين عنوا بهذه المسألة وتناولوها بشكل دقيق وأبرز هذه الكتب هي لمجموعة من المؤلفين هم Panl Bew و Peter Giboon و Henry Patterson ، في أكثر

من مؤلف منهـا (Northern Ireland 1921-2001 : Polotical Forces and Social Classes)

وكتـاب (The Mortheern Ireland : Peace Prosess) للمؤلفين Paul Bew and Gordon Gillespie وكتاب (A History of Morthern Ireland 1920 – 1996) لمؤلفه Thomas Henessy .

وكتاب (Northern Ireland : Avery Sort Introduction) لمؤلفه Marc Mulholland .

وكتـاب (Marking peace) لمؤلفـه George Mikchell وكتـاب : (Free Ireland Towrds alisting peace) لرئيس حزب الشـين فين Gerry Adams فضـلاً المذكرات الشخصية باللغة العربية لرؤوساء وزراء بريطانيا جون ميجور وتوني بلير، كما اعتمد على وثائق وصحف أبرزها صحيفة آن فوبلاجنت الناطقة بأسم حزب الشين فين. في حين لم يعتمد البحث على أي مصادر باللغة العربية تعنى بهذا الموضوع لندرتها.

أتمنى أن أكون قد وقفت في إظهار وتوثيق حقبة مهمة من تاريخ أيرلندة الشمالية، لازالت آثارها باقية لحد هذه اللحظة.

مغادرة الجيش الجمهوري الأيرلندي لسياسة العنف والانخراط بالعملية السياسية

١٩٧٠ – ٢٠٠٢

- الضغط العسكري IRA على العملية السياسية في ايرلندة الشمالية ١٩٧٠ – ١٩٩٤ :

من الواضح ان هناك أسباب جعلت الجيش الجمهوري الأيرلندي IRA يفكر بشكل أكثر واقعية نتيجة للأحداث التي مرّ بها عبر تاريخه العسكري والسياسي، فبعد فشل وقف إطلاق النار الذي أعلنته الحركة الجمهورية عام ١٩٧٥ – ١٩٧٦[١] للفوز بمكاسب سياسية ، ساد شعور واسع النطاق بأن وقف إطلاق النار ذو النهاية المفتوحة قد جعلَ الجيش الجمهوري الأيرلندي IRA أقرب الى الهزيمة منه في أي وقت آخر أثناء النزاع ، لذا فقد أعادَ نفسه وتوجه نحو حرب استنزاف طويلة، ولكن مع التركيز على تطوير ووضع استراتيجية حزبية سياسية لا عسكرية.

وعلى الرغم من من ذلك دخلت الحرب المؤقتة جحيماً قاتماً وخطيراً ، فبينما جلبَ التطبيع الأغاثة للطوائف الكاثوليكية ، تمت ملاحقة الجمهوريين بلا هوادة ، إذ ما بين ١١ تشرين الثاني

و١٢ كانون الأول ١٩٧٦ قتل ستة رجال على أيدي شرطة الستر الملكية Royal Ulster Constabulary (RUC) في مقاطعة أرواغ ، خمسة من هؤلاء القتلى كانوا أعضاء في ميليشيات جمهورية والسادس كان مدنياً. أثارت حالات الوفاة جميعها شكوكاً حول سياسة الشرطة " أطلق النار لتقتل Shoot-to-kill". كذلك ضُرب الجيش الجمهوري الأيرلندي IRA على نحو مكافئ بـ "حالات تجسس" التي تلت حالات الإضراب عن الطعام ، وبتقليد ممارسة المحاكمات للمافيا ، عرضت الدولة حوافز مغرية للمخبرين ، ليس لتأمين الاستخبارات فقط ، بل الإدانات أيضاً وبحلول خريف عام ١٩٨٣ ، أسفرت ثلاث محاكمات تجسس كبرى عن إدانة (٥٦) مع استناد (٣١) من هذه الإدانات على شهادة مخبرين غير المؤكدة فقط[٢].

تلاشت كلتا الاستراتيجيتين في توتير مصداقية ضوابط "القانون والنظام Law and order" الديمقراطية الليبرالية وخضعت مزاعم "اطلق النار لتقتل" لتحقيق رسمي مطوّل ، وعلى الرغم من إيقاف هذا الأمر في عام ١٩٨٨ بدافع الأمن القومي ، إلا أنه تم التخلي عن نشر شرطة الستر الملكية (RUC) في عمليات الكمائن القاتلة . وعلى نحو مشابه ، أسقطت محكمة الاستئناف القسم الأكبر من أحكام الإدانة الجاسوسية بدافع عدم الموثوقية[٣]. وعادت المواجهات العسكرية مع الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) الى نطاق الجيش بين كانون الأول ١٩٨٣ وشباط ١٩٨٥، إذ قتل عشرة رجال آخرين بالرصاص على أيدي فرق وحدة الطيران الخاصة Special Air Service (SAS) السرية ، بينما تم تطبيع الوجه العام لفرض القانون وتطبيقه بالتدريج[٤].

حاول الجيش الجمهوري الأيرلندي ، مدعوماً بأستيراد كميات كبيرة من الأسلحة والمتفجرات تقدّر بـ (٣٠) طناً من ليبيا في المدة (١٩٨٥–١٩٨٦) عكس اتجاه المد عبر إنشاء مناطق محررة في المناطق الحدودية إذ تحركت القوات بالفعل عن طريق طائرة مروحية (هيلكوبتر) بدلاً من الطريق ولم تكن هذه الهجمات التي استنفذت موارد كبيرة للجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) ، دون تأثير، بل كانت بالأساس مناورة لمتطوعي الجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) في مجتمعات متركزة معّرضة لضربات عسكرية مضادة مدمرة ، ففي آيار ١٩٨٧ نصبت وحدة الطيران الخاصة (SAS) كميناً لوحدة الخدمة النشطة Active Serice unit (ASU) التابعة للجيش الجمهوري الأيرلندي (IRA) والمؤلفة من ثماني رجال أقوياء سعياً لتدمير محطة لوفغول Loughgall التابعة لشرطة الستر الملكية (RUC) ، إذ قتل جميع رجال (IRA)، ومدني لا

علاقة له[٥]. لم تكن هناك أية مناطق محررة محتملة وكانت ثمار الاحترام السياسي للجمهوريين تتلألأ أكثر من أي وقت مضى.

في النهاية أدركت قيادة (IRA) يشكل بشكل واسع بأن الحركة لوحدها ، لم تكن قوية بما فيه الكفاية لتهيئة الظروف اللازمة لأنهاء التقسيم وأن هناك حاجة لحلفاء. وبعد الاتفاق الأنكلو – إيرلندي ١٩٨٥[٦]. وانقلاب جون هيوم John Hume ، زعيم حزب العمال الديمقراطي الاجتماعي Social Democrtic Labour parly (SDLP)، تراجع تفاؤل حزب الشين فين Sinn Dien (SF) بالحلول الممكنة مع (SDLP). وهبط دعم الشين فين في أواخر ثمانينيات القرن العشرين الى (١.٢٪) من الأصوات في الجمهورية الأيرلندية و(٩.٢٪) في أيرلندة الشمالية. وحصل (SDLP) على (٢٠٪) من الأصوات وبدت الثورة الأيرلندية بعيدة المنال، ورأت الحركة الجمهورية دورها، الآن، على أنه يشددّ ويصلّب أطناب تحالف قومي واسع ، بقيادة جون هيوم، فلا زالت تعتبر الكفاح المسلح مفيداً في هذا الصدد ، لأنه يحافظ على درجة حرارة سياسية إذ سيكون من الصعب الحفاظ على الاعتدال ، وبالتالي على اتفاقية التسوية.

أن المشكلة تكمن أيضاً في أن عنف الـ (IRA) هدد أيضاً باستبعاد الحركة الجمهورية له في طاولة التفاوض ، وقد يتم التوصل الى تسوية نهائية رغماً عنهم وتركهم معزولين[٧].

لقد ركزَّ (IRA) دائماً على إهمال الرأي العام البريطاني ، ويفهم أن الرأي العام البريطاني نظرَ الى العنف في ايرلندة الشمالية برعب ولكن بلا مبالاة نسبية ، فقد فظلوا كثيراً قتل الضحايا من الأرض الأساسية البريطانية. وتم منح الأولوية لكادر الجيش البريطاني ، ولكن حين تجاوز عدد القتلى العسكريين عدد الخسائر البريطانية من قبرص، عندها أدرك الـ (IRA) بأن بريطانيا سوف لن تستطيع بسهولة "أنهاء استعمار" إيرلندة[٨].

أن الهجمات المباشرة في بريطانيا رفعت من شأن القضية الإيرلندية ، فبعد تفجيرات حانة بيرمنغهام Birmingham عام ١٩٧٤، ترأست قضية ايرلندة الشمالية قائمة الأوليات السياسية في استطلاع الرأي البريطاني فقد كان تراكم الاحتقار للـ (IRA) لقتله المدنيين ذا أثرٌ سلبي بينما كانت القوات المجندة محلياً (RUC) وفوج دفاع الستر Uister Defence Regiment (UDR) في طليعة من قام بمهام الدوريات المعتادة منذ عام ١٩٧٦ ، فأصبحت اهداف الجيش

البريطاني ذات القيمة الكبيرة في المقابل ضربها أصعب. وأصبحت العمليات العسكرية على الأرض الأساسية البريطانية مهمة على نحو متزايد في استراتيجية (IRA)[٩].

فجرَّ (IRA) هايد بارك Hydepart وريجنتس بارك Regents park في تموز ١٩٨٢ في لندن ، مما أسفر عن قتل عضوين من سلاح الفرسان المحلي وستة جنود من السترات الملكية الخضراء Royal Green Jackets ، وعدَّ السياسيون "أهدافاً مشروعة" وفي تشرين الأول ١٩٨٤، فجر الـــ (IRA) الكراند هوتيل Grand Hotol في برايتون Brighton خلال مؤتمر حزب المحافظين[١٠].

وفي عام ١٩٩٠ وتم اغتيال نائب المحافظ إيان غاو Ian Gaw ، وكان الهدف على ما يبدو هو إضافة السياسيين المستعدين للوقوف بشكل بارز الى جانب الاتحاديين[١١].

شهدت التسعينيات هجوماً مدمراً على مركز الاقتصاد البريطاني ، ففي ١٠ شباط ١٩٩٢، فجرّ الـــ (IRA) قنبلتين في بورصة البلطيق في وسط لندن وقتل ثلاثة أشخاص من بينهم فتاة في الخامسة عشر من العمر. وبلغت مطالبات التأمين (٨٠٠) مليون جنيه إسترليني ، مقارنة بالرقم التقديري لايرلندة الشمالية بأكملها البالغ (٦١٥) مليون جنية استرليني منذ بدء المشاكل[١٢].

مقابل هذه المشاهد الدموية، التي هي بنظر (IRA) مشاهد ناجحة ، يجب وضع حد للاستنزاف المحبط المتزايد في ايرلندة الشمالية نفسها ، فقد كان تفجير الاحتفال بيوم الذكرى في أنيسكيلين Enniskillen، في ٦ تشرين الثاني ١٩٨٧، إذ قُتل أحد عشر مدنياً بروتستانتياً ، كارثة للعلاقات العامة. وضغط جيري آدمز المحُرج على قيادة الـ (IRA) لبذل المزيد من الجهود من أجل عدم قتل "المدنيين الأبرياء". مع ذلك حتى أغتيال "الأهداف المشروعة" كان عرضة لتوتير تسامح قاعدة الدعم الجمهوري الواسع ، ففي ٦ آذار ١٩٨٨ قتل ثلاثة أعضاء من (IRA) بالرصاص في جبل طارق على أيدي أعضاء في (SAS)، وبعد بضعة أيام ، قتل مسلح موالٍ يدعى مايكل ستون Michael Ston ثلاثة مشيعين في جنازات الثلاثة. وحين توجه جنديان بريطانيان بمركبة بالقرب من قاعة الجنازة ، تم توقع هجوم آخر وتجمع حولهما الرعاع وسحبوهما خارج سيارتهما . فنظراً للمخاوف من حدوث هجوم حقيقي ، كان هذا أمراً كارثياً ولكنه مفهوم لربما أقل من ذلك كان أعدامهما "بدمٍ بارد" على يد (IRA) وهما لا حول ولا قوة وغير مسلحين ، ولا يمكن الدفاع عن هذا الشيء على أنه "حرب" [١٣].

أن إعادة تصعيد العنف الموالي بعد الاتفاق الأنكلو – إيرلندي ١٩٨٥ وضع الـــ (IRA) تحت الضغط أيضاً ، لقد عنى الاستهداف الفعّال ، بمساعدة التواطؤ مع أفراد قوات الأمن وعناصر المخابرات البريطانية ، أن النشطاء الجمهوريين تعرضوا للضرب بانتظام مزعج في صفوف جمعية الدفاع عن الستر Defence Association Ulster (UDA) في عام ١٩٨٩ ، ببساطة ، أطلق العنان لمقاتلي تلك المنظمة وتصاعد وحشية واعتباطية هجمات الموالين على المجتمع الكاثولوليكي بشكل مثير للقلق ، لاسيما شمال بلفاست وجنوب ديري Derry وشرق يترون Tyrone، ومنطقة كريغافون Craigavon الممتدة الى ليسبورن. وبين عامي ١٩٨٩ و١٩٩٢، قتل ٢١ كاثوليكي، وبعض الجمهوريين، على يد الميليشيات الموالية والقوات الأمنية في منطقة ديري/ تيرون، فقام (IRA) بانتقام شرس مع مقتل سبعة عمال في ١٧ كانون الثاني ١٩٩٢. إذ أن عملهم لصالح قوات الأمن لم يكن له وزن كبير كعذر لدى مجتمع جمهوري واسع غير مستعد لرؤية جيشه يخزي نفسه، كما لم يكن الأمر فعّالاً حتى ، لما قام مقاتلون لحرية ألستر Freedom Fighters Ulster (UFF) بقتل خمسة كاثوليكيين في متجر للرهان في بلفاست في ٥ شباط ١٩٩٢ انتقاماً[١٤].

لم تعد الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب الموالي الانتقائي ناجحاً . فمحاولة تشرين الأول ١٩٩٣ للقضاء على قيادة مقاتلوا حرية الستر Freedom fihters Ulster (UFF) التي كانت تجتمع في مكتب فوق متجر للرقائق على طريق شانكيل Shankill في بلفاست ، أخفقت حين انفجرت القنبلة قبل الأوان ، فتوفي مفجر واحد وتسعة مدنيين. وعمَّ الغضب في كل الأرجاء ، وقتلت الميليشيات الموالية ما مجموعة اثنا عشر مدنياً كاثوليكياً على مدار الإسبوع التالي. وفي وقت لاحق من ذلك الشهر أطلق الموالون وقتلوا خمسة ، أربعة كاثوليك وواحد بروتستانتي، في حانة غريستيل Bar Greysteel في مقاطعة ديري ، فسحب (IRA) يده ، خوفاً من خسارة أجزائه الشرعية بالاشتباك في حرب طائفية داخلية[١٥].

مما لا يقبل الشك ، فإن إحساس (IRA) بالعجز عن وقف موجة القتل الموالي كان عاملاً في قراره النهائي بـــ "عدم التصعيد" من خلال الدعوة الى وقف إطلاق النار ، في الجزء الأخير من عام ١٩٩٣ ، وفي الأشهر الأولى من عام ١٩٩٤ ، كان عنفه موجهاً حصراً تقريباً ضد قوات

الأمن ، وحلت الأجهزة المحرقة محل السيارات المفخخة من الهجمات على "الأهداف الاقتصادية" كان الموالون ، وهم الأقل انتقائية في أهدافهم أكثر قتلاً من الجمهوريين.

- محادثات هيوم – آدامز ١٩٨٨ :

أشرَ الحوار بين جون هيوم وجيري آدمز[١٦] Jerry Adms لعام ١٩٨٨ ، المراحل الجنينية لجر الشين فين الى العملية السياسية ، وجوهر هذه المحادثات وضع الأساس لحوار لاحق لهيوم / آدمز عام ١٩٩٣، التي قادت الى إيقاف الـ (IRA) للنار في آب ١٩٩٤.

أدرك الشين فين بأن هدفهم نحو الوحدة الأيرلندية لا يتحقق إلا عندما تكون نظرتهم الى الواقع السياسي براغماتية ولا جدوى من النزاع المسلح لـ (IRA) في الوصول الى ايرلندة موّحدة ، وأن الاستمرار في هذا الطريق سيزيد موقفه من العزلة بين باقي الأحزاب القومية الدستورية في أيرلندة[١٧]. ومن منظور الشين فين ، فإن هدف حوار هيوم / آدمز كان محاولة لتوحيد الرأي القومي الأيرلندي في ايرلندة على استراتيجية للتحرك نحو وحدة أيرلندية ، وهي استراتيجية تبناها الشين فين عن كراهية، وفي وقتٍ ما تعلمها من الـ (SDLP)[١٨].

احتاج الشين فين مساعدة جون هيوم والـ (SDLP) لدعم مساعيه وجهوده لإيجاد حلٍ قومي متماسك واسع النطاق لصراع ايرلندة الشمالية. وسيمتد الموقف السياسي لجون هيوم داخل ايرلندة وما بعدها على مشهد دولي أوسع الى تحريك العملية السياسية على طول الخطوط التي رغب بها الشين فين ، وحين تعطلت المحادثات في أيلول ١٩٨٨، كان الشين فين سعيداً لأن الـ (SDLP) دَعم استراتيجية إيجاد إطار لحل صراع إيرلندة الشمالية خارج أساس الست كونتيات ، وفي سياق أوسع يشمل عموم ايرلندة ، وعلى عكس الـ (SDLP) ، اعتقدَ الشين فين بأن الحكومتين البريطانية والأيرلندية كانتا تعملان نحو حل داخلي لصراع أيرلندة الشمالية من خلال تنفيذ الاتفاقية الانكلو–ايرلندية ١٩٨٥ وعلى هذا النحو كان الحزب عاجزاً عن دعم هذه المبادرة[١٩].

حاول الـ (SDLP) أقناع الشين فين SF بأن الحكومة البريطانية قد اتخذت موقفاً محايداً تجاه استمرارية إيرلندة الشمالية داخل الاتحاد ، وقال الـ (SDLP) أن المادة الأولى من الاتفاقية الأنكلو – إيرلندية كانت دليلاً على ذلك :

في تلك المادة ، من وجهة نظر الـــ (SDLP)، أوضحت الحكومة البريطانية ، أنه إذا وصل شـــعب التقليديين الأتحادي والقومي في ايرلندة الى اتفاق حول وحدة واســـتقلال ايرلندة عندها ستشرّع الحكومة البريطانية له ، وتسهّله ، وتترك شعب ايرلندة ، في الشمال والجنوب ، يحكم نفسه بنفسه[٢٠] ، وعدّت المادة الأولى من الاتفاقية الأنكلو–ايرلندية التي تجسد "الفيتو الاتحادي" الآن من قبل الـــ (SDLP) بأنها "فيتو طبيعي" لأن الاتفاقية الاتحادية كانت جوهرية إذا كانت الوحدة الأيرلندية ستتحقق[٢١]. ورداً على ذلك قال آدامز بأنه قبل بحق الشعب الأيرلندي بأكمله في تقرير المصير واعترف بأن للاتحاديين "حقوق ديمقراطية" لكن تلك الحقوق "ينبغي أن لا تمتد الى حق الفيتو على الحقوق القومية للشعب الأيرلندي بأكمله" وسُيعقد المؤتمر المقترح بصورة لا شرطية ، ويجب عدم إلحاق الشرط المسبق لتوقف عمليات الـــ (IRA) بالمقترح[٢٢]. مع ذلك لم يظن الشين فين أن المؤتمر المقترح سيكون أفضل طريقة نحو الإمام ، طالما أنه سيكون في غياب تصريح مسبق عن نيّة الانسحاب من ايرلندة للبريطانيين ، وبدلاً عن ذلك اقترح الشين فين :

١- أن يتفق الشين فين والـ (SDLP) معاً ، ويصادقان على المبدأ الراسخ دولياً في حق الشعب الأيرلندي في تقرير المصير القومي.

٢- أن يتفق الشين فين والـ (SDLP) على أن بريطانيا ليس لديها أي حق شرعي في أن تكون في ايرلندة.

٣- أن يتفق الشين فين والـ (SDLP) على أن (IRA) مدفوع سياسياً في أعماله وأن متطوعي الـ (IRA) ليسوا مجرمين.

٤- أن يتفق الشين فين والـــ (SDLP) على أن الحكومة البريطانية وقواتها في ايرلندة لا تؤدي دور حفظ السلام.

٥- إن يتفق الشين فين والـــ (SDLP) على أن الفشل في حكم المشاركة القومية في ترتيب منتقل أو ترتيب داخلي للمقاطعات الستة يشجع في الحقيقة البريطانيين على مواصلة هذه السياسات وفي الواقع سيطيل الصراع.

٦- أن يتفق الشين فين والـ (SDLP) على حل مشترك للموقف السياسي القائم في المقاطعات الستة.

٧- أن يوّحد الشين فين والـ (SDLP) القوات لإيصال الانطباع الى حكومة دبلن بالحاجة الى شن هجوم دولي ودبلوماسي لتأمين تقرير المصير القومي[٢٣].

رفض آدامز فكرة أن الحكومة البريطانية كانت محايدة وقال أن السيادة الفعلية على الدولتين في ايرلندة مارستها الحكومتان البريطانية والايرلندية . بالنسبة لشين فين ستتضمن ممارسة تقرير المصير الأيرلندي أن تتخلى الحكومة البريطانية عن مطالبتها بالسيادة المطلقة على دول المقاطعات الستة، وقال آدامز : "بالتالي أملت الأسباب السياسية والدستورية والنفسية وجوب إشراك الحكومة البريطانية في أية عملية قد تحقق ممارسة تقرير المصير القومي الأيرلندي" [٢٤].

أن إعادة توحيد ايرلندة كهدف محدد للسياسة البريطانية سيشكل، كخطوة أولى ، الشرط الأدنى لهذه الدلالة. وفي غياب مثل هذا التصريح سيشعر الاتحاديون ، الذين ضمنوا حق الفيتو الممنوح إليهم من الحكومة البريطانية ، بعدم الاضطرار للتحرك نحو إجماع على وسائل الانفصال البريطاني البناء عن ايرلندة[٢٥].

بالنسبة الى الشين فين، كمنت الأسئلة الرئيسية في كيفية جعل الحكومة البريطانية تعترف بالحقوق القومية الأيرلندية ، وكيفية جعلها تُغيّر سياستها الراهنة الى سياسة تنهي الانقسام والاتحاد ضمن سياق إعادة التوحيد الأيرلندي ، وبفعل هذا، كيفية تعاون الأغلبية في الشمال في وسائل تنفيذ تلك الحقوق. وقال آدامز: "أن زعم هيوم بأن الحكومة البريطانية كانت حيادية بالأثر يتجاهل كل الدليل التاريخي على الهيمنة البريطانية في ايرلندة ومتناقض كلياً بأحداث العشرين سنة الماضية، وكلها تشير الى الالتزام المتواصل للحكومة البريطانية بفرض إرادتها بالقوة على الشعب الأيرلندي من خلال الهيمنة على دولة المقاطعات الستة. في مواجهة جور وقمع الحكومة البريطانية ، يستطيع الـ (SDLP)، لأثبات المزاعم على كون البريطانيين محايدين، الإشارة فقط الى المادة (١) من معاهدة هيلز بورو Hillsboroughg رغم حقيقة أن هذه المادة احتوت على فيتو الموالين بوضوح ... شعر حزب الشين فين ... باستكشاف سياسة الـ (SDLP) "الوحدة بالموافقة"، بالفزع لاكتشاف أن تحتويه هذه السياسة كان الاعتراف والقبول بفيتو الموالين. ويبدو أن الـ (SDLP) يقبل الآن وبصورة مطلقة قوة فيتو أقلية قومية لعرقلة واعتراض الحق الديمقراطي للشعب الأيرلندي برمته في ممارسة تقرير المصير القومي. وهذا الموقف بالطبع لا يمكن دعمه بالنسبة لحزب يزعم أنه يعمل في مصلحة القوميين الأيرلنديين[٢٦].

- اتصال البريطانيون بالشين فين (SF) :

انتقل الاهتمام السياسي في المفاوضات القومية الداخلية نحو محادثات قومية – اتحادية على شكل محادثات وزيرا الدولة لشؤون أيرلندة بروك – ميهيو Brook-Mayhew بين الأحزاب ١٩٩١ – ١٩٩٢، وشملت هذه المحادثات الحكومتين البريطانية والأيرلندية والأحزاب الدستورية الرئيسية الأربعة لأيرلندة الشمالية حزب الستر الاتحادي (UUP)، والحزب الديمقراطي الاتحادي (DUP)، وحزب (SDLP) وحزب التحالف ALliahce praty برئاسة جوة الدودايس John Alderdice[٢٧]. وقبل ذلك الوقت ، حصلت الحكومة البريطانية على قناة سرية للاتصال بالحركة الجمهورية بعد أن حصلوا على رسالة تظهر استعداد (IRA) الى مراجعة حساباتهم والشروع بمفاوضات تفضي الى وقف إطلاق النار، الأمر الذي عدّه رئيس الحكومة البريطانية جون ميجور John Major (٢٨ تشرين الثاني – ١٩٩٠ – ٢ مايس ١٩٩٧) فرصة ثمينة للسلام. والتأكد من أن قيادة الـ (IRA) المؤقتة راغبة بنبذ الإرهاب فيما إذا "توفرت لها معاملة عادلة ومتكافئة" على حدّ قوله، وبعد أن جعل قضية أيرلندة الشمالية في أعلى سلم أولوياته ، بعد تسلمه رئاسة الوزراء[٢٨].

- مخاوف IRA من أضعاف الحركة الجمهورية ومحادثات هيوم – آدمز ١٩٩٣ :

كان هناك شك كبير بأن وقف إطلاق مُجدّد للنار سيضعف وحدة الحركة واندفاعها . وكمن الخوف الرئيس للجمهوريين في أن تستخدم الحكومة البريطانية أي وقف مطول لأطلاق النار لاستنضاب أرادة وقدرة الـ (IRA) على شن حرب – كما حدث في تجربتهم عام ١٩٧٥ ، وقلق آخرون في أن يفقد الشين فين أطاره الثوري ويصبح غير قابل للتمييز عن أحزاب مثل فيانا فيل Fianna Fail والـ (SDLP) وبقي بعض التفاؤل في أن مزيجاً من حرب منخفضة المستوى في أيرلندة الشمالية ومصممة لأحباط الحوار وإبقاء أشعال منارة المقاومة الجمهورية – والمشاهد في بريطانيا سيبددان تصميم بريطانيا على الوقوف الى جانب الاتحاديين ، مع العلم أن بريطانيا واجهت الاتحاديين على الاتفاق الانكلو – أيرلندي، وأن الـ (SDLP)، أثبت حزمه بالإصرار على منظور أيرلندي كلي حول المشكلة ، فقد اتخذت الحركة الجمهورية مبدئياً "مغادرة جديد" في السياسة القومية ، وتأملت قيادة آدامز–مكغايس Adams-McGuess في أمكانية بناء تحالف قومي واسع، يكون فيه الـ (IRA) جزء غير معترف به، خاضع لكنه نشط[٢٩].

ومثلما قد تستضل الأسرة الاتحادية الواسعة من العنف غير القانوني ، ولكنها تعمل كعنصر مساعد ، كذلك عنف (IRA)، هو الاستخدام التكتيكي للكفاح المسلح (TUAS)، سيتطور الى طليعة ليس فقط للشين فين ، بل لتحالف قومي في الخارج ربما في ذلك الرأي الأمريكي، وحكومة وشعب ايرلندة الجنوبية ، والـ (SDLP)[٣٠].

كانت بريطانيا على دراية بالمشاعر الجمهورية، وضغطت عليها بمكر. ففي تشرين الثاني ١٩٩١ ، أعلن وزير الخارجية بيتر بروك Peter Brook أن بريطانيا ليست لديها "مصلحة أنانية ، أو استراتيجية ، أو اقتصادية في أيرلندة الشمالية". وخلف الكواليس – عقدت الحكومة محادثات مباشرة مع (IRA)[٣١].

أصبحت الأسباب الكامنة خلف نفور الـ (SDLP) من قبول تسوية داخلية واضحة عندما كُشِف أن جون هيوم وجيري آدمز كانا مشتركان مرة أخرى في المناقشات، كذلك فتح الشين فين قناة للحكومة الدبلنية ، من خلال وسيط ، وقال الجمهوريون ، أنه أن كان هناك سلام في أيرلندة ، إذن على دبلن أن "تتولى مسؤوليها القومية، وأنه تسعى الى تغيير في السياسة البريطانية". سعى الشين فين الى متابعة مبادرة السلام التي ستكون أيضاً منسجمة مع هدفهم في أنهاء الانقسام ، وقد شُجّع الجمهوريون بخطاب ألقاه وزير بريطانيا لشؤون أيرلندة الشمالية في عام ١٩٩٠ إذ ذكر بأن : "من الصعب تصوّر هزيمة عسكرية لـ (IRA) "[٣٢].

نشرَ الشين فين في عام ١٩٩٢، كتاب "نحو سلام دائم في أيرلندة" وهو تحليل عن كيفية الخروج من المأزق في الشمال ، إذ وضع المسؤولية على الحكومتين ، لاسيما على الحكومة البريطانية ، للعمل على تأمين التغيير، ودعا الحكومة البريطانية الى "الانضمام الى المُقنعين" لاستخدام تأثيرها في أقناع الاتحاديين الذين لم يكمن مستقبلهم ضمن الاتحاد. كذلك دعا حكومة دبلن لأقناع البريطانيين بأن الانقسام قد فشل ، ولأقناع الاتحاديين بمنافع إعادة التوحيد ، ولأقناع المجتمع الدولي أن يدعم "عملية سلام" في أيرلندة[٣٣].

أصدر هيوم وآدمز بعد اجتماع بتاريخ ٢٣ نيسان ١٩٩٣، بياناً مشتركاً يُعلن بأن تسوية سياسية داخلية لأيرلندة الشمالية دون بعُد أيرلندي "لم تكن حلاً". وقبلا بأن "الشعب الأيرلندي بأكمله يمتلك الحق في تقرير المصير القومي"، وبأن وجهة النظر هذه "يتقاسمها أغلبية شعب هذه الجزيرة، وليس كلهم ، وأن ممارسة تقرير المصير كانت مسألة للاتفاق بين شعب أيرلندة ،

والسعي من أجل ذلك الاتفاق ووسائل تحقيقه هو ما سنركز عليه ، نحن على وعي بأن ليس كل شعب أيرلندة يتقاسم وجهة النظر هذه أو يتفق على كيف يعطي تعبيراً دال على المعنى عنها في الحقيقة ، لا يمكننا أخفاء وجهات النظر المختلفة التي حملتها أحزابنا الخاصة" [٣٤].

وفقاً لآدامز كانت المبادئ الأساسية التي تدعم اتفاقية هيوم – آدامز كالآتي :

١- يمتلك الشعب الأيرلندي بأكمله الحق في تقرير المصير.

٢- أن التسوية الداخلية ليست حلاً.

٣- أن ممارسة تقرير المصير هي أمر للاتفاق عليه بين شعب ايرلندة.

٤- أن موافقة وولاء الاتحاديين هما مقومّان جوهريان أن توجب أنشاء سلام دائم.

٥- لا يستطيع الاتحاديون الحصول على الفيتو على سياسة بريطانية.

٦- ينبغي على الحكومة البريطانية الانضمام الى المقنعين.

٧- تقع المسؤولية على حكومتي لندن ودبلن في تأمين تقدم سياسي[٣٥].

أن مفاوضات هيوم – آدامز أغضبت وأنذرت الاتحاديين ، الذين شجبوا المحادثات كونها دليل على "جبهة قومية شاملة"، ووسط العنف المتزايد لاسيما للموالين ، وبتاريخ ٢٣ تشرين الأول ١٩٩٣ ، أنفجرت عبوة للـ (IRA) المؤقت في متجر للسمك على طريق شانكيل Shankil في بلفاست ، أدت الى قتل عشرة أشخاص وأصابة سبعة وخمسين بجروح ، كان تسعة من المتوفين من المتسوقين البروتستانت ، والعاشر كان المفجر الذي ينتمي الى (IRA) . وزعم المؤقتون أن هدفهم المقصود كان أعضاء مقاتلو حرية الستر (UFF) Uister Freedom Fighters الموالية ، بالتالي أدين آدامز لمساعدته في حمل تابوت المفجر المتوفي. في الأيام التي تلت التفجير ، أدت هجمات الميليشيات الموالية على الكاثوليك الى أربعة قتلى ، بالغة ذروتها في ٣٠ تشرين الأول بدخول رجال مسلحين من (UFF) الى حانة الشمس المشرقة (Rising sun) في غريستيل Greysteel ، مقاطعة لندنديري Londonderry ، لأطلاق النار العشوائي على الزبائن المحتفلين بعيد الهيلوين. أذ قُتِل سبعة من الكاثوليك وبروتستانتي واحد ، وهو عضو سابق في فوج دفاع الستر Uister Defence Regiment (UDR) . وفي نهاية شهر تشرين الأول ١٩٩٣، بلغ مجموع الأشخاص الذين قتلوا سبعة وعشرين ، وهو أعلى معدل في شهر واحد منذ تشرين الأول ١٩٧٦[٣٦].

نقل العنف التأكيد بعيداً عن اتفاقية هيوم – آدامز وعودة الى مســـاعي الحكومتين البريطانية والأيرلندية لتوليد ظروف قد تغري الأطراف الميلشياوية الى وقف إطلاق النار، وكانت المحصلة أن اتفقت الحكومتان البريطانية والأيرلندية ، في بيان مشترك صادر عن داونغ ستريت في ١٥ كانون الأول ١٩٩٣ على "تعزيز الاتفاق والمصالحة مما يؤدي الى إطار سياسي جديد داخل أيرلندة الشمالية ، للجزيرة بأكملها وبين هذه الجزر" لكنهما لم يتعهدا بـ " إقناع" البروتستانت على قبول الوحدة الأيرلندية. كان هذا أقل بكثير من المطالب الجمهورية، لكنهم تأثروا وأعجبوا بأن الحكومتين بدتا مستعدتين للاستجابة للثقل المشترك للشين فين والـــ (SDLP)، وأخذت ورقة جمهورية ســرية بنظر الاعتبار البيئة الســياســية في عام ١٩٩٤. إذ أعلنت "لم تتغير أهدافنا : جمهورية ديمقراطية اشتراكية متحدة من ٣٢ مقاطعة". مع ذلك ، وبدلاً من الكفاح المسلح، "يمكن تلخيص الأهداف الاســتراتيجية الرئيســة لتحريكنا نحو ذلك الهدف على هذا النحو لبناء أجماع قومي أيرلندي بدعم دولي على أســاس الدينامية الواردة في مبادرة الســلام الأيرلندية". كان هذا سيتألف من أقوى إجماع سياسي ممكن بين حكومة دبلن ، والشين فين والـ (SDLP). وفي إشارة الى درجة ما للتســوية المبدئية ، تم الأقرار بأن "أيرلندة المتفق عليها تحتاج الى ولاء التقاليد المتنوعة لتتمكن من العيش والبقاء"[٣٧].

في الوقت الذي كانت فيه المحادثات جارية بين الأحزاب ، حصلت الحكومة البريطانية على قناة سرية للاتصال بالحركة الجمهورية على مدى ثلاث سنوات، وأوضح وزير شؤون أيرلندة باتريك ما يهيو Patrick Mahew ، أن القناة قد نشأت من رسالة شفوية من قيادة (IRA) المؤقت، مصرّحاً أن الصراع انتهى لكننا بحاجة الى نصيحتكم حول كيفية التوصل الى خاتمة. وأنكر القيادي في حزب الشين في مارتن مكغانيسMartin McGannis ، بصورة لافتة للنظر أن أية رسالة مثل هذه قد أرسلت ، زاعماً بدلاً عن ذلك أن الحكومة البريطانية قد بدأت الاتصالات. بعد الاتصال الأول المزعوم من الشين فين. أجابت الحكومة البريطانية، بالقول بأن بـــ "أي حوار سينتج عن توقف غير مُعلن للنشاط العنفي ، ونؤكد أن العنف إذا جيء أصلاً بالعنف الى نهاية سواء أعلنت تلك الحقيقة أم لا ، حينها يمكن للحوار أن يحدث"، لم يقدم الـــ (IRA) المؤقت الجواب الواضح الذي كانت تسعى إليه الحكومة البريطانية ، وبدلاً من ذلك سأل : "ببساطة قولوا لنا رجاءاً ... كمسألة مُلحّة متى ستفتحون الحوار في خاتمة الانتهاء الكلي للاعتداءات". ونص

الرد البريطاني : "أن ، كما عرضتم لا لبس فيه بأن العنف قد جيء به حقيقة الى خاتمة دائمة ، وأن بناءً عليه يكون الشين فين ملتزماً بالتقدم السياسي بالوسائل السلمية والديمقراطية فقط ، فإننا سندخل حواراً استكشافياً معكم" [٣٨].

- إعلان وقف IRA إطلاق النار ٣١ آب ١٩٩٤ :

لم يلبِ بيان داوننغ ستريت مطالب الحكومة الجمهورية حول مسألة الموافقة ، أو حول دور الحكومة البريطانية كمقنع بأيرلندة متحدة ، ولم يكن الشين فين، في أثناء تقبل أن بريطانيا لم تعد لديها مصلحة اقتصادية أو استراتيجية أنانية في البقاء في أيرلندة ، راضياً بحقيقة أن الحكومة البريطانية متبقية في أيرلندة معتقداً بأنها بقيت ملتزمة سياسياً بالاتحاد ونظرياً أن أضعاف الارتباط بأيرلندة الشمالية هو بصورة كامنة أول مرحلة في انفصال المملكة المتحدة[٣٩]. مع هذا زادَ البيان من الضغط على (IRA) المؤقت ليعلن انتهاء الاعتداءات وليستكشف احتمالات السلام من خلال الحوار. فأصدر الـ (IRA) بياناً في ٣١ آب ١٩٩٤ يعلن فيه إيقاف إطلاق النار. "بإدراك قوة الموقف الراهن ومن أجل تعزيز عملية السلام الديمقراطي وتأكيد التزامنا الحاسم بنجاحها ، قررت قيادة (IRA) في منتصف ليلة الأربعاء ، ٣١ آب ، أن يكون هناك إيقاف كامل للعمليات العسكرية ... لقد شهدَ كفاحنا الكثير من المكاسب وتقدّمات قام بها القوميون ومن أجل الوضع الديمقراطي. ونعتقد بأنه حانت الفرصة للقيام بتسوية عادلة ودائمة ... نلاحظ أن بيان داوتنغ ستريت ليسَ حلاً ... وسوف يُعثر على حلٍ فقط نتيجة للمفاوضات الشاملة ويقع على الآخرين ، حتى الحكومة البريطانية ، واجب مواجهة مسؤولياتهم ...)) [٤٠].

لم تقبل الحركة الجمهورية أن يعني إيقافها لإطلاق النار أن تهجر مبادئها الأساسية ، بل بالأحرى ، فتحت جبهة جديدة في الصراع ، وكانت الأهداف الاستراتيجية العشرة التي وضعتها الحركة الجمهورية لمؤيديها وداعميها ، المشار إليها بـ TUAS التي ترجمت من الكثير من المعلّقين بـ "الاستراتيجية غير المسلحة تماماً" لكنها نقحت من آخرين الى "الاستخدام التكتيكي للكفاح المسلح" كالآتي :

١- التأثير في الإدراك العالمي والداخلي للموقف الجمهوري رأي ذاك المعقول.

٢- تطوير إجماع قومي شمالي على أساس التغيير الدستوري.

٣- تطوير إجماع قومي إيرلندي على أساس التغيير الدستوري.

٤- تطوير أمريكا أيرلندية بوصفها لاعباً مهماً في دعم أعلاه.

٥- تطوير إجماع قومي أيرلندي أوسع وأعمق على مستوى شعبي.

٦- تطوير وتعبئة حركة السلام الأيرلندية المناهضة للأمبريالية.

٧- فضح البريطانيين والاتحاديين بوصفهم أطرافاً متصلبة.

٨- تصعيد التناقض بين الاتحادية البريطانية والولائية الأولسترية.

٩- المساعدة في تطوير كل إمكانية موجودة في بريطانيا لخلق مناخ، مزاج، ضرب، حركة من أجل السلام.

١٠- المحافظة على الالتمام السياسي والتكامل التنظيمي للشين فين من أجل البقاء قوة سياسية فاعلة[٤١].

مع ذلك لم يكن توقف (IRA) كافياً لتمكين الشين فين من الحصول على دخول مباشر وغير مشروط الى محادثات كل الأحزاب مع الحكومة البريطانية والأحزاب الاتحادية. لقد بقيت الحكومة البريطانية متشككة من مصداقية (IRA)، طالما أن بيان إيقافه لإطلاق النار لم يُشر الى إيقاف دائم . بالتالي ، أوضح رئيس الوزراء البريطاني، جون ميجور : "نحن بحاجة الى التأكد من إيقاف العنف ليسَ مؤقتاً : أي لا يكون لأسبوع واحد أو لشهر واحد، بل إيقاف دائم للعنف"[٤٢]. وأكدَّ السير باتريك ميهيو أن هناك حاجة جادة لتوطيد دائمية إيقاف إطلاق النار، مبيناً: "هذا ليس مجرد شيء من التبجح أو مجادلة في توافه الأمور حول كلمة معينة. ما يكمن في الخلف هي الأهمية الجوهرية المطلقة بأن مثل هذه المحادثات والمفاوضات التي قد تحدث في المستقبل لن تحدث تحت التهديد الضمني بأن العنف الذي على الرغم من كل شيء قد استمر لمدة طويلة جداً ، قد يتفتق مرة أخرى ويتجدد ويستأنف أن لم يتصرف الشعب خلال تلك النقاشات بطريقة متلائمة مع (IRA)". جزئياً كان هذا شأن لطمأنة السكان الاتحاديين ، الذين بقوا متشككين من الصفقات السرية ، ولاحظ آيان بيزلي أن (IRA) المؤقت لم يستخدم مصطلح "دائم" وأضاف بأن الطريقة الوحيدة "التي يستطيع بها أثبات وجود إيقاف دائم لإطلاق النار هو عن طريق التخلي عن آلتهم القاتلة ، ومستودعات متفجراتهم وأسلحتهم، وهاوناتهم، ومعداتهم[٤٣].

رسم ميهيو بتاريخ ٧ آذار ١٩٩٥، في واشنطن خطة لاتلاف وتدمير الأسلحة الإرهابية التي قد تسمح للشين فين بالانضمام الى محادثات كل الأحزاب . كانت هذه "رغبة" في نزع السلاح

بصـــورة تدريجية واتفاق على اتلاف الأســـلحة، والبدء بعملية الإتلاف بوصـــفه "أجراء لبناء الثقة ملموسة" (٤٤).

دار الجدل البريطـاني والاتحـادي حول إذا كـان إيقـاف (IRA) النـار دائمـاً ، حينهـا لن يعود الجمهوريون بحاجة الى أســـلحتهم الحربية. بالتناقض ، واحتلت الحكومة الأيرلندية ، جنباً الى جنب مع (SDLP)، اتخاذ نظرة متفائلة عن دوام وقف إطلاق النار، حين قال جيري آدمز أن التصريحات التي أطلقها حزبه قد أظهرت بأنه كان ملتزماً "بالعملية الديمقراطية والسلمية"، مضيفاً أن : "من الواضـــح ذاتياً أن التهديدات من أي نوع ومن أية جهة ليس لها أي دور في أية عملية مثل هذه"، وأخبر رئيس وزراء ايرلندة الجديد جون بروتون John bruton ، الجمعية الوطنية ، بأن هذا التصـــريح والتصـــريحات الأخرى أظهرت ، "التزاماً جديداً مهماً ودالاً من جانب الشـــين فين". وقال نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية أيرلندة (١٩٩٤ – ١٩٩٧) دك ســـبرنغ Dick Spring : "أن النقطة الحاسمة هي صمت المدافع"(٤٥).

أما بالنسـبة للاتحاديون فقد كان رأيهم وقف إطلاق النار من قبل الشـين فين (IRA) مُجرد كلام لا أساس له من الصحة لأن (IRA) مازال محتفظاً بأسلحته. وعلق زعيم الحزب الاتحادي ديفيد تريمبل David Trimble على ذلك : "احتفظ (IRA) بالجيش الخاص (الســـري) ولا تزال الأسلحة هناك ، وتستمر الضربات التأديبية وتحدث جرائم القتل. يستخدم الممثلون السياسيون لهذه الهيئة لغة غير منسقة تماماً مع التزام بالطرق السلمية ، لأن الضمني في لغتهم هو التهديد باســتئناف العنف". وكان هدف تريمبل والحزب الاتحادي هو أنشــاء شــكلاً ما لجمعية قد تكون منتدى للنقاش بين الاتحاديين والشــين فين. الذي قد يُنشــئ انتداباً ديمقراطياً في المدة التي ليس فيها أي عنف : لكن الجمهوريين لم يلبّوا كل متطلبات بيان داوننغ ســـتريت ولذلك ، من وجهة النظر الاتحادية لم يكونوا مؤهلين للمشاركة في محادثات كل الأحزاب(٤٦).

- المشاركة في محادثات الأحزاب واستئناف اطلاق النار :

في عشـــية زيارة الرئيس الأمريكي بيل كلنتون Bill Clinton الى أيرلندة الشـــمالية ، حاولت الحكومتان البريطانية والأيرلندية تحفيز عملية الســـلام مرة أخرى باجتماع قمة في لندن لإعلان اســـتراتيجية "مزدوجة أو توأمية الأثر"، وأشـــارتا الى هدفهما في تحقيق محادثات لكل الأحزاب بحلول نهاية شباط ١٩٩٦ ، وأرسلت الدعوات الى الأحزاب المشاركة في محادثات تحضيرية(٤٧).

ولتقليل الانطباع بأن (IRA) طُلب منه الاستسلام بناءاً على طلب بريطانيا والاتحاديين ، أُعلن عن استشارة هيئة دولية من ثلاثة أعضاء برئاسة السيناتور الأمريكي السابق جورج ميتشل George Mitchell ، حول ترتيبات تفكيك أسلحة الميلشيات، وتم حساب مشاركة أمريكا بشكل خاص لاستهواء وجذب الجمهوريين. وقد منحها الرئيس ، بيل كلينتون الذي زارَ أيرلندة الشمالية ، بعد مدة قصيرة من إطلاق البيان المشترك ، موافقتهُ الرسمية[٤٨].

نشرت لجنة ميتشل تقريرها في ٢٤ كانون الثاني ١٩٩٦، وقد أثار انزعاج الاتحاديين والحكومة البريطانية ، إذ قالت بأن تفكيك الأسلحة قبل المفاوضات بين جميع الأحزاب كان أكثر مما تم تأمله ، وأقترحت بدلاً من ذلك ، تفكيك الأسلحة بالتوازي مع المحادثات ، مع ذلك اقترح ميتشل أن يطلب من جميع الأحزاب إعلان استعدادها للسعي الى إيجاد وسائل سلمية قبل الوصول الى طاولة المفاوضات[٤٩]. وعلى الرغم من غضب الاتحاديين ، وافقت الحكومة البريطانية ، لكنها اصرّت على إجراء انتخابات لعقد مؤتمر تفاوضي لتعزيز المبدأ القائل بأن التفويض الديمقراطي ، وليس التهديد بالقوة هو تذكرة الدخول الى المحادثات[٥٠].

خشي القوميون المعتدلون والحكومة الأيرلندية أن ينظر الجمهوريون الى الانتخابات على أنها تكتيك تأخيري آخر ، أي حلقة أخرى يمكن الظفر من خلالها ، لكن المتشددين من الـ (IRA) كانوا وعلى مدى طويل يراهنون على ذلك ، وكان الاستخدام التكتيكي للكفاح المسلح (TUAS)، يشير دائماً الى احتمال أنه ، إذا عُدَّت التنازلات غير كافية ، يمكن المراهنة عليها واستئناف ضغط "الكفاح المسلح"[٥١].

دمرت قنبلة هائلة للـ (IRA) منطقة دوكلاندز Docklonds في لندن مسببة ضرراً يقدر بـ (٨٥) مليون جنيه إسترليني ، وقُتل شخصان وجُرح أكثر من (١٠٠) شخص. وكان استئناف العنف على أهبة الاستعداد ، وعكس غضب الجمهوريون من وسائل التأخير الواضحة للحكومة البريطانية ، والأهم من ذلك ، الإدراك المبكر والناضج بأن بريطانيا لم تكن مستعدة لنقل الاتحاديين الى تسوية بلون أخضر داكن، انتقالاً الى أيرلندة موحدة ، مع ذلك، أشرت طبيعة القنبلة ، أن (IRA) لم يستسلم الى نهاية عملية السلام وببساطة استأنف الحرب كالمعتاد[٥٢].

إدانت جميع الأحزاب والرأي الدولي الحملة بشكل كامل وأعلنوا استعدادهم لدخول المفاوضات دون انتظار الشين فين. خاطرَ الجمهوريون بتهميش تاريخي ولكن حين تم الإعلان عن

الانتخابات في ٢٩ شـباط ١٩٩٦ ، وكان ذلك أيضـاً موعداً لبدء المفاوضـات في ١٠ حزيران ١٩٩٦. وكان الموعد النهائي الثابت رضـاً متأخر لمطلب جمهوري قديم ، والأهم من ذلك ، بعد انتخابات منتدى السـلام ، يحتاج الشـين فين والأحزاب الأخرى فقط الى "معالجة" الحاجة الى تفكيك الأسـلحة الإرهابية ، وكان هذا تنازلاً ملموسـاً للجمهوريين ، ولكن دون وقف إطلاق نار مُجدّد سـوف لن يفيد سـوى الأحزاب السـياسـية الموالية وظل العنف السـياسـي حاجزاً مطلقاً في طريق المشاركة[٥٣].

قام (IRA) بسـلسـلة من التفجيرات بالقنابل في لندن وتدمير وسـط مانشـسـتر Manchester بواسطة شاحنة مفخخة محملة بـ(٣.٥٠٠) باون من المتفجرات في حزيران ١٩٩٦ ، ومع اقتراب الانتخابات العامة ، ركزَّ (IRA) هجماته على تعطيل شـبكات الطرق والسـكك الحديدية ، ومثَّلَ هذا العنف خدم عدداً من الأغراض ، وذّكرَ الحكومة البريطانية أنه إذا تمت استعادة وقف إطلاق النار، سيتطلب معالجة المطالب الجمهورية بجدية ، أن لم يتم وضـع عملية السـلام في أزمة مرةً أخرى[٥٤].

استمرت "استراتيجية السلام التي وضعها جيري آدامز من امتلاك عنصر قسري. لقد حافظ على وحدة الحركة الجمهورية من خلال الإظهار للعناصر المضطربة في (IRA). ومن خلال الحفاظ على مسـتوى العنف منخفضـاً ، ومعظمه خارج أيرلندة الشـمالية ، ولم يلحق ضـرراً يُذكر أو لم يضـر بالنحو الانتخابي المستمر لشين فين. ففي الانتخابات العامة التي أجريت في أيار ١٩٩٧ ، استعاد جيري آدامز كسب ويست بلفاست من الـــ (SDLP) وفاز مارتن ماكغينيس Martin McGuinness بوسط الستر Mid-Ulster من ويليام ماكريا من الحزب الديمقراطي الاتحادي (UDD). أما في انتخابات الحكومة المحلية التي أجريت بعد ثلاثة أسـابيع زادَ الشـين فين تصـويته الى (١٧٪) ، مما قلل الهامش بينه وبين (SDLP) من (٧٥ : ٢٥) من التصـويت القومي في انتخابات الحكومة المحلية لعام ١٩٩٣ الى (٥٥ : ٤٥) من عام ١٩٩٧[٥٥]. لكن إذا اسـتمر العنف الجمهوري ، أو التهديد به ، لأداء وظائف مهمة لسـتراتيجية آدمز، كان من الصعب رؤيته على أنه أكثر من مجرد وسيلة لزيادة الواجهة "الخضراء" لِما بات واضحاً بشكل متزايد ، كان تسـوية تقسـيمية ، كان آدامز في هذا الوقت يكتب حول "إعادة التفاوض حول الاتحادً" بدلاً من أنهائه[٥٦]. وأعلن رئيس وزراء أيرلندة الجديدة، بيرتي أهيرن Bertie Ahern ،

بالفعل أن "الوحدوية" قد ماتت ، وأنه لم يكن "لا ممكناً ولا مرغوباً فيه محاولة دمج أيرلندة الشمالية في أيرلندة موحدة ضد إرادة الأغلبية هناك ، أما بالقوة أو بالإكراه" ، كما رفض السلطة المشتركة كخيار واقعي[٥٧].

على الرغم من من أن الحكومة البريطانية قد اقترحت في البداية التعامل مع قضية الأسلحة على غِرار تقرير ميتشل، مع التفكيك للأسلحة بشكل متزامن مع المفاوضات السياسية ، إلا أن هذا الأمر قد أسقط بعد استعراض عضلات (IRA). ففي ١٧ حزيران ، أُردي أثنان من رجال الشرطة المجتمعية قتيلين برصاص الـ (IRA) في لورغان Lurgan في مقاطعة أرماغ ، وفي غضون أيام ، أوضح تقرير أنكلو – أيرلندي حول التفكيك أن كل ما يتعين على الشين فين فعله هو الموافقة على مناقشة هذه المشكلة أثناء المحادثات[٥٨]. وهذا النهج في حين أنه سمح بإكمال المفاوضات بنجاح ، إلا أنه لا يمكن أن يمنع المسألة عن العودة الى تعقب الحياة المبكرة المؤسسات المعوَّضة الجديدة.

شجب البعض من اليمين المحافظ تدويل البحث عن تسوية مع القبول البريطاني للسيناتور جورج ميتشل George Mitchell كرئيس لعملية المحادثات ، زاعمين أن المشاركة الأمريكية ، ببساطة ستعزز وتقوي القضية القومية[٥٩].

قاد أيان بيزلي Ian Paisly رئيس حزب (DUP) وروبرت مكارتني حزبيهما خارج المحادثات حين دخلها الشين فين في أيلول ١٩٩٧، مما سمح بالتفاوض على اتفاقية[٦٠]. وبينما أدعت قيادة الشين فين انتصارها على عناد الاتحاديين و"المراوغة" البريطانية ، كان بعض أعضاء (IRA)، على المستويين القيادي والرتبي على حدٍ سواء ، قلقين بشكل متزايد من تداعيات عملية السلام على الأهداف الجمهورية التقليدية ، ولكسب الدخول في عملية المحادثات ، كان على الشين فين التوقيع على "مبادئ ميتشل" التي ألزمتهم، من بين أمور أخرى، بـ "الوسائل الديمقراطية والسلمية الخالصة لحل المشاكل السياسية ونزع السلاح التام لجميع المنظمات شبه العسكرية". كذلك التزموا بالحث على أنهاء عقوبة القتل والضرب ، واتخاذ خطوات فعّالة لمنع حدوثها[٦١]. وتم التعامل مع التفكيك على أنه قضية يجب معالجتها خلال المحادثات، وعلى الرغم من أن المتشككين الاتحاديين توقعوا أن المسألة سيتم تزويرها ، كان هناك البعض من الحركة الجمهورية ممن يخشون التضحية بالنزاهة العسكرية للـ (IRA) على مذبح طموحات

الشين فين الانتخابية والحكومة ، ولتهدئة مثل هذه الأصوات، أخبر متحدث أقدم باسم الـ (IRA) صحيفة أن فوبلاجت Anphobacht أن الـــ (IRA) "سيواجه مشاكل مع أقسام مبادئ ميتشل" وأن الـــ (IRA) لم يكن مشاركاً في المحادثات[٦٢]. وكان هذا خيال إذ كان أعضاء كبار في الجناح السياسي للحركة الجمهورية أعضاءاً أيضاً في مجلس الجيش التابع للـــ (IRA)، ولكنه عكس بالفعل التوترات الحقيقية في الحركة التي نشأت عن تزايد مشاركة القيادة السياسية في عملية المساومة السياسية.

- انشقاق IRA وتأثيره في سير محادثات السلام ١٩٩٧ :

كان الجيش الجمهوري الأيرلندي بالفعل ، الجناح العسكري لرفاق آدمز السابقين الذين انفصلوا في عام ١٩٨٦ لتشكيل حزب الشين فين الجمهوري يحاول اجتذاب المؤقتين الساخطين بسلسلة من الهجمات بالسيارات المفخخة على مراكز شرطة الستر الملكية (RUC). وفي تشرين الثاني ١٩٩٨ ، أدت محاولة قام بها أنصار آدمز في (IRA) لمنح السيطرة على التخلص النهائي من الأسلحة الى مجلس الجيش الى انفصال حين استقال قائد الأمداد في الـــ (IRA) وعدد من الشخصيات البارزة الأخرى في المنطقة الحدودية من الحركة وشكلوا "الجيش الجمهوري الأيرلندي الحقيقي" [٦٣]. وأنشأ المنشقون جناحهم السياحي الخاص، حركة السيادة لـ (٣٢)، وأنشأ المنشقون جناحهم السياسي الخاص ، حركة السيادة لـــ (٣٢) مقاطعة 32-County Sovereignty movement (CSM) التي على الرغم من امتلاكها في البداية عدد قليل فقط من أعضاء الشين فين المحيطين ، عوّضت عن ذلك في "مصداقية الحركة" بالحصول على دعم أخت بوني ساندز Bonnie Sands . وبالنظر للأهمية الهائلة لوفاة ساندز ورفاقه في الحركة المؤقتة ، فقد كان من المحرج للغاية إدانة آدامز من قبل برناديت ساندز – ماكفيت Brnadette Sands-Mckevitt لدخوله عمليات محادثات لا يمكن أن تؤدي سوى الى "نسخة حديثة من التقسيم". فعلى حدّ تعبيرها ، إن شقيقها لم يمت من أجل إنشاء هيئة سياحية عبر الحدود[٦٤]. وأن كان الجمهوريون سيتبّنون تسوية تركت الشمال كجزء من المملكة المتحدة على المدى المتوسط على الأقل ، وكذلك قبلوا بمبدأ الموافقة بالإجماع ، أو باستخدام اللغة التقليدية للحركة ، "النقض الاتحادي" ، فيها كان من المهم أن يتم تقديمها الى مؤيديهم على أنها "انتقالية". وكان من الضروري موازنة قبول الهياكل الجديدة المفوّضة للحكومة في ستورمونت من خلال مجموعة من

المؤسسات القوية القائمة بذاتها بين الشمال والجنوب وفقاً للخطوط المنصوص عليها من وثائق أطر العمل ، ولكن في كانون الثاني ١٩٩٨ ، تم التشكيك حتى في هذه الهياكل التوفيقية من خلال الوثيقة المشتركة للحكومتين البريطانية والأيرلندية بعنوان رؤوساء الاتفاق " Heads of ajreement" ، والتي عند تحديد فهمها للمعايير المحتملة لأي صفقة نهائية ، اقترحت مؤسسات الشمال والجنوب التي تكون مفوّضة من، ومسؤولة أمام جمعية أيرلندة الشمالية والبرلمان الأيرلندي. ووصف صحفي على دراية بالنزعة الجمهورية رؤوس الاتفاقية بأنها انتصار للاتحاديين ، وكارثة للنزعة الجمهورية، سيطر (UUP) والـ (SDLP) على المواقف التفاوضية ومما لا يثير الدهشة تضايق الشين فين رافضاً الوثيقة لكنه كان عاجزاً عن فعل شيء آخر[٦٥].

سرعان ما ظهر استياء الجمهوريون من "استخدام تكتيكي للكفاح المسلح" في شباط ١٩٩٨ ، حين أُردي لأول مرة تاجر مخدرات ومن ثم أحد الموالين البارزين قتيلان بأطلاق الرصاص عليها فأدى هذا العنف الى استبعاد مؤقت لحزب الشين فين من المحادثات ، لكن الاعتقاد الراسخ لدى الحكومتين البريطانية والأيرلندية وحزب (SDLP) بأنَ الجمهوريين كانوا ضروريين لأية تسوية نهائية[٦٦].

لم يكنْ للشين فين يد في مفاوضة المؤسسات فقد كانت مبدئياً من عمل (UUP) و (SDLP) ، وقدّم الشين فين تحليلاً جمهورياً تقليدياً متنبئاً بامتصاص منظم للبروتستانت في أيرلندة موحدة مستقلة إذا قامت بريطانيا بفصلهم على غير هدى ، كان هدفه الحقيقي هو الحفاظ على ثقافة ايرلندة الشمالية ، مع هذا الأمر حقق بعض النجاح. وسيطلق سراح السجناء المرتبطين بالميليشيات عند وقف أطلاق النار في غضون سنتين وستقترح اللجنة إصلاح الشرطة.

نظر الشين فين للاتفاقية وكأنها فقط تخلق أرضاً لنضال جديد ، ولو غير عسكري ، وبتصحيحه على عدم الظهور "كجيش" مهزوم ، رفض (IRA) التخفيف من مخاوف الاتحاديين بتفكيك الأسلحة ، وأن مشهد السجناء المطلق سراحهم وهم يواجهون إعادة الحبس كقيد على الاستئناف الكامل للعنف. وبمواجهة تهديد من رئيس الحزب الاتحادي ديفيد تريمبل بأفشال الاتفاقية أن لم يتم إحراز تقدم في تفكيك (IRA)، تعهد (IRA) في آيار ٢٠٠٠ بوضع أسلحته "بعيداً عن الاستخدام" لمدة غير محددة وخلال هذا الوقت بفتح بعض مخازن اسلحته للمراقبين الدوليين[٦٧].

مع ذلك بالنسبة لقيادة (IRA) بقي (TUAS) كاحتمال نظري على الأقل موجه ضد المنشقين السياسيين والاجتماعيين ضمن حدود مجتمعاتهم "الخاصة بهم" إذ أخبر زعيم (IRA) السري براين كيشـــان Brian Keenan جمهورهم "لا تخافوا من المرحلة التي نحن فيها، هذه المرحلة ستكون إما ناجحة، أو ستنتهي. اتفاقية الجمعة العظيمة، أما ستقف، أو تسقط".

وأصـرَّ على أن أنهيار ميثاق السلام سوف لن يوقف الجمهوريين الأيرلنديين من تحقيق "الحرية والمساواة ... والى أن نحقق ذلك سنستخدم كل مرحلة من مراحل الكفاح لأيصال الثورة نحو تلك الغايات" [٦٨]. انسحبت (IRA) رسمياً من الاتصالات مع هيئة تفكيك السلام الدولية بداية عام ٢٠٠١.

من جانبه أعلن تريمبل بأنه سـوف يسـتقيل في ١ تموز ٢٠٠١ كوزير أول في ظل عدم وجود تفكيك فعلي للـ (IRA) ، وأدى ذلك الى خسارة حزبه أولستر الاتحادي حوالي سدس دعمهم بينما ، وللمرة الأولى يتفوق الشين فين على الـــ (SDLP)، مما أدى الى تحسين تصويته بحوالي الثلث، وضاعف مقاعده من مقعدين الى أربعة ، وفقد الـ (SDLP) مقعداً[٦٩].

تقدمت استقالة تريمبل وبدأت جولة جديدة من المفاوضات ، وعملت الحكومتان البريطانية والأيرلندية على تقديم ما يكفي لإصلاح الشرطة والقضايا الأخرى للحث على تفكيك الـ (IRA) الأساسي ، في تلك الأثناء شوهت أعمال الشغب الطائفة الشرسة الواجهات في بلفاست خلال صيف ٢٠٠١ وبدأ الأفلات من وقف إطلاق النار [٧٠] .

تمت معالجة مسألة الأسلحة أخيراً نتيجة للأحداث التي جرت في كولومبيا والولايات المتحدة معاً لوضع ضغط لا يقاوم على قيادة حزب الشين فين. إذ على الرغم من المخاوف الأيرلندية من أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الجديد جورج دبليو بوش George W. Bush سـيتبنى نهجاً أكثر بُعداً تجاه أيرلندة الشمالية ، فإن المخاوف الاستراتيجية الأمريكية ، ضمنت انخراطاً ، لأول مرة منذ عام ١٩٩٤، سـيجدهُ الجمهوريون الأيرلنديون غير مرحب به ، كان حزب الشـين فين محرجاً بشـدة من اعتقال ثلاثة من أنصـاره في بوغوتا في ٦ آب وكان عاجزاً عن تقديم تفسـير مرضٍ سـواء لإدارة بوش أو لمؤيديه الأثرياء الأمريكيين من أصـل أيرلندي ، رداً على إدعاءات السـلطة الكولومبية بأن الأيرلنديين الثلاثة كانوا يدربون مقاتلي القوات المسـلحة الثورية لكولومبيا (FARC) . وبعد شـهر من ذلك، جلبت أحداث ١١ أيلول ضـغطاً لا يقاوم وموجعاً على آدمز

ليبرهن ، بما لا يتجاوز التناقض ، أن الجمهوريين الأيرلنديين لم يكونوا جزءاً من "شـــبكة إرهابية دولية". على الرغم من معاداة الإمبريالية الغريزية لدى العديد من الجمهوريين والذين تجلى بمقال افتتاحي في صـــحيفة آن فوبلاجت Anphobach في أعقاب الهجمات على برجي التجارة العالمية والبنتاغون الذي يدين ويشـجب سـياسـات الولايات المتحدة في الشـرق الأوسـط وأمريكا اللاتينية ، إلا أن قيادة الشين فين تحركت بسرعة لاستيعاب البيت الأبيض وأمريكا، وأعلنت في ٢٦ تشرين الأول أن (IRA) قد بدأ عملية نزع السلاح.

لقد أزالَ انجاز آدامز في دفن المشـروع الجمهوري ومعه التخلي عن الكفاح المسـلح ، مصـدر رئيس للاسـتقطاب الطائفي ، مع ذلك ، تم تعويض الفراغ في جوهر مشـروع الشـين فين لإعادة التوحيد من خلال سعيه المتشدد لتحقيق أجندة قائمة على المظالم الأثنية داخل أيرلندة الشمالية ، وبحلول بداية عام ٢٠٠٢، أنتقلت أيرلندة الشـمالية بشـكل حاسـم من الحرب الى السـلام. ودخل المسار الحقيقي لحزب الشين فين بشكل متزايد في صراع مع جمهوريته الأثرية ، وباختيار آدامز مخاطبة المنتدى الاقتصـــادي العالمي في نيويورك بدلاً من المســيرة للاحتفال بالذكرى الثلاثين للأحد الدامي وفي دياني Deny ، أعلن قائلاً : "أنا لا اعتقد أنه يمكننا الفرض على الاتحادية دولة أيرلندية كاملة لا تخطى بموافقتهم أو إجماعهم"(٧١).

لما أصـبح الشـين فين مندمجاً في نظام سـتورمونت ، بدا أن الحفاظ على السـلام غير المسـتقر للشمال وكأنه أكثر تأكيداً ، ما هو أقل وضوحاً بكثير هو أحتمال وجود سياسة تكون بمثابة أكثر من صراع من التفوق الأثني.

نتائج البحث :

- أدرك الجيش الجمهوري الأيرلندي، بعدم جدوى سياسته العسكرية القائمة على العنف الطائفي والتفجيرات، والتي جعلته معزولاً، وأن هذه الســياســية لم تعد ملائمة، في ظل ارتفاع موجة الدعوة الى وضــع حلول حقيقية للقضــية الأيرلندية والعنف الأثني والطائفي. مما جعله يفكر بتغيير سياسته وسلك ستراتيجية أخرى قائمة على اعتماد مستوى منخفض من العنف بالتوازي مع الدخول في مفاوضــات مع الحكومة البريطانية والأحزاب الأيرلندية الأخرى لإيجاد قاعدة للسلام الدائم.

- شـــعر (IRA) بأن نظرته يجب أن تكون أكثر براغماتية في تعامله مع أطراف النزاع واعتمد على مساندة ومساعدة حزب (SDLP) لاسيما زعيمه جون هيوم في السعي لإيجاد أرضية جديدة للسلام وفرض تسوية مع بريطانيا والأحزاب الأيرلندية الموالية، لإنهاء الصراع وانتزاع الحقوق.
- خشُي (IRA) إن استمرارهم بسياسة العنف، قد يساهم في عزلتهم على نحو أكبر، والتوصل الى تســـوية بدونهم وتركهم معزولين، بالاعتماد على التفاوض مع حزب SDLP الذي اتخذ سياسة هادئة قائمة على الاعتراف بحقوق كامل الشعب الأيرلندي سواء كان موالي أم قومي.
- تصـــاعد الرغبة لدى بريطانيا باتجاه إيجاد حلول دائمية لمشـــكلة أيرلندة الشـــمالية والعنف المتزايد فيها، منذ إعلان بريطانيا حكمها المباشـــر عام ١٩٧٢، لم تتمكن المملكة المتحدة لايجاد صيغة لحكم أيرلندة الشمالية بعد فشل مشروعها لتقاسم السلطة عام ١٩٧٣، وتصاعد وتيرة العنف بعد فشـل الهدنة عام ١٩٧٥ مع IRA. لذلك سـعت بشـكل كبير لأغلاق ملف أيرلندة الشمالية بإيجاد صيغة للحكم قائم على مشاركة السلطة.
- عدم الثقة بـــ (IRA) من قبل بريطانيا والموالين، فأنصرفت بريطانيا للتفاوض مع SDLP لأخذ ضمانات لعدم المساس بالعملية السياسية في ايرلندة الشمالية.
- لم تسـتطعْ بريطانيا حل مشـكلة أيرلندة الشـمالية حتى بعد أن أعطتها بعداً أيرلندياً بمشـاركة جمهورية أيرلندة، مما دعاها الى القبول بتدويل القضية الأيرلندية، والاعتماد على دول أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية، التي توجد فيها أكبر جالية أيرلندية. فكان دور الولايات المتحدة واضـــحاً في عملية الأقناع والتزام عملية الســـلام، مما يؤكد وجود لقوى أيرلندية فعال في الولايات المتحدة الأمريكية.
- بعد أن تشـــكل الجيش الجمهوري الأيرلندي بإعلانه وقف إطلاق النار في ٣١ آب ١٩٩٤ أكثر من مرة، فقد مصـداقيته، مما أدى الى عزله أثناء المفاوضـات، والاعتماد في التفاوض مع الأحزاب الأيرلندية القومية والموالية الأخرى وبالأخص حزبي (SDLP) و (UUP).
- على الرغم من محاولة (IRA) من اتخاذ الطريق السياسي السلمي كستراتيجية له، إلا أنه لم يتخلى عن العنف دفعةً واحدة، بل رآه مفيداً لأنه يحافظ على درجة الحرارة السياسية، إذ من الصعب الحصول على اتفاقية تسوية ترضيه في ظل سياسة معتدلة.

- استخدم (IRA) الهجمات داخل بريطانيا لرفع شأن القضية الأيرلندية، ولفت انتباه بريطانيا وتحذيرها من سياستها التي وصفها بالامبالاة لوضع أيرلندة الشمالية مما اضطره الى ضرب بريطانيا وجعلها من أولويات ستراتيجية، بالقيام بعدد من العمليات داخل بريطانيا ، واغتيال شخصيات سياسية بريطانية لأخافة السياسيين الذين يقفون الى جانب الاتحاديين.
- أن حل المعضلة الأيرلندية جاء بتظافر جهود الدولتين البريطانية والأيرلندية، فضلاً عن استعداد الأحزاب الأيرلندية الكامل للسلام خلق جواً ملائماً لعقد اتفاقية سلام.
- أن حداثة الإدارة الأمريكية بقيادة بيل كلينتون المستعدة للعمل بشكل مستقل عن الحكومة البريطانية جعل جميع الأحزاب الأيرلندية تسير بنفس الاتجاه للسلام لأول مرة منذ خمسة وعشرون عاماً.
- إحساس الـ (IRA) بعجزه عن وقف موجة القتل الموالي، الذي تصاعد بعد الاتفاق الأنكلو – أيرلندي ١٩٨٥، بالتواطئ مع قوات الأمن والمخابرات البريطانية، كان عاملاً في قراره النهائي بعدم التصعيد، فقد كان الموالون أكثر قتلاً من الجمهوريين.
- تغيير السياسة البريطانية والقبول بسعي جمهورية أيرلندة وحث الشين فين الى القبول بمبادرة السلام، بعد أن شعر البريطانيون بصعوبة تصور هزيمة عسكرية لـ (IRA) .
- اقتناع الـ (IRA) أخيراً بوجوب إشراك بريطانيا في أي عملية تحقق تقرير المصير القومي الأيرلندي.
- إدراك الشين فين أن استمراره بسياسة العنف لن يفيد سوى الأحزاب الموالية.
- استخدام الشين فين السلاح كعنصر قسري في مفاوضات السلام، لكنه حافظ على مستوى منخفض من العنف ومعظمه خارج أيرلندة.

الهوامش والمصادر :

(١) للوقوف على أبرز الأسباب التي أدت الى إنهيار الهدنة عام ١٩٧٦ ينظر : كفاح كريم سلمان، العنف السياسي من ايرلندة الشمالية ١٩٦٩ – ١٩٨٩، بحث منشور في مجلس الجامعة العراقية ، العدد ٥٩ ، ج١ ، السنة ٢٠٢٣ ، ص ٦٨٩ .

(٢) Brend O'Brien, The Long war: The IRA and Sinn Fein, Dublin, The O'Brien press, 1999, p.179.

(٣) Marc Mulholland, Northern Iveland, A very Short Story Introduction, Oxford University press, 2003 , p.127.

(٤) Thomas Henessey, A History of Northern Ireland, 1920-1996, ST. Martin's Press, New York , p.252.

(٥) كفاح كريم سلمان ، المصدر السابق، ص 691-692.

(٦) للمزيد عن الاتفاق الأنكلو – أيرلندي ينظر : كفاح كريم سلمان، الاتفاقية الأنكلو – أيرلندية 1985، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ملحق العدد ٥١ لسنة 2015، ص229-274.

(٧) Eamonn McCann, War and peace in Ireland, Dublin, 1998 , p.105.

(٨) Marc Mulholland, Op. Cit , p.128.

(٩) Ibid.

(١٠) Jhon Campbell, THE IRON LADY, Maryret Thatcher, Grocer's Daughther, prim minster, Penguin Books London, p.338.

(١١) Jonathan Aiten, Margaret Thatcher Power and personality, New York, 2013, p.419.

(١٢) Brendan O'Brien , Op. Cit, p.180.

(١٣) Jhon Campbell , Op. Cit , p.350

(١٤) Mark Mulholland , Op.cit , p.129.

(١٥) Thomes Henessey, Op.cit , p.277.

(١٦) للمزيد عن جيري آدمز ينظر :

Olm Keena, A Boi GRAPHY of Gerry Adams, The Mercier Press, 2018.

(١٧) Gerard Murray, Joun Hume and The SDLP, Irish Academic Press, Dublin, 1998, p.187.

(١٨) Sean Favren, AGM, Cookstown SDLP, 23 May 1988 (PRON, D 3072, Box 48).

(١٩) Stave Bruce, The Red Hand Prote-stant Paramilitaries in Northern Ireland Oxford, 1992, P.p. 41-42.

(٢٠) Brian Rowan, Behind the Lines, The Story of the IRA and loyalist cease fires, Belfast, 1995 , p. 16.

(٢١) Padkang O'Malley, Northern Irelaviat, Questions of Nuance, 1990 , p.18.

(٢٢) MALACHI ODOHRTY, GERRY ADAMS, Unauthorised Life, London, 2017, p.197.

(٢٣) Ibid , p.198

(٢٤) Brain Rowan , Op.Cit , p.17.

(٢٥) Ibid

(٢٦) MALACHI O'DoHERTY, Op.Cit, p.200.

(٢٧) جون ميجر، قصـــة حياتي، مراجعة وترجمة: وليد شـــحاذة، العبيكان للنشـــر، ٢٠٠٣، ص763-764.

(٢٨) المصدر نفسه، ص 758.

(٢٩) Peter Taylor, Provos, The IRA and Sinn Fein, London, Bloomsbury, 1997 , p.95.

(٣٠) Ibid , p .97.

(٣١) Brooke-Mayhew Inter-Party Talks Papers Necessary but Not Sufficient, (Paper Submitted to Inter-Party Sub-Committee, 27 May, 1992).

(٣٢) Pual Bew and Cordon Gillespie, Op. Cit , p.46.

(٣٣) Gerry Adams, Free Ireland: Towards a Lasting peace, Dublin, 1995, p.209.

(٣٤) Setting the Record Straight.

(٣٥) Gerry Adams, Op. Cit, p.215.

(٣٦) Thomas Henessey, Op.cit , p.256.

(٣٧) Marc Mulholland, Op.Cit., P.p.132-133.

(٣٨) Paul Bew and Gordon Gillespie, The Morthern IreLand Peace Process, 1913-1996: A Chronology, London, 1996, p.29.

(٣٩) Gerry Adams, Op. Cit, p.227.

(٤٠) Panl Bew and Gorbon Gillespie, The Nonthern Ireland : Peace Process, Op. Cit , p.63.

(٤١) Sunday Tribune , 1 oct. 1995.

(٤٢) جون ميجور، المصدر السابق، ص 790 .

(٤٣) Pual Bew and Gordon Gillespie, The Northern Ireland: Pease process, Op Cit , P.p.63-65.

(٤٤) Ibid , p.90.

(٤٥) Thomas Henessey , Op.cit, p.290.

(٤٦) Frameworks for the future (Camnd. 2964), Landon 1995 , p.122.

(٤٧) Ibid , p.134.

(٤٨) Ibid , P.p.118-119.

(٤٩) جون ميجور ، المصدر السابق ، ص 790.

(٥٠) جون ميجور ، المصدر السابق ، ص791.

(٥١) Deaglan De Breadun, The Far Side of Revenge : Making Peace in Northern Ireland, Cork 2001 , p.74.

(٥٢) Ibid , p.75.

(٥٣) Marc Mulholland, Op.Cit , p.138.

(٥٤) Paul Bew, Peter Gribbon and Henry patterson, Northern Ireland 1921-2001: apolitical forces and social classes, London 2002 p.232.

(٥٥) Sydney Elliott and W.D. Flackes, Northern Ireland Achronology of The Troubles 1968 - 1999, Dublin, 1999 , p.294.

(٥٦) Henry Patterson, The Politics of Illusion : A Political History The IRA London, 1997 , p.289.

(٥٧) Paul Bew Henry Patterson and Paul Teague Between war and Peace: The political future of Northern Ireland, London, 1997 , P.p.225-231.

(٥٨) Paul Bew, "Decommissining" in Robin wilson (ed.), Agreeing to Disagree? A Cuide to the Northern Ireland Assembly Nowich, Zool, P.p.139-142

(٥٩) Paul Bew, Peter Gibbon and Henry Patterson, Op. Cit., p.233.

(٦٠) George Mitchell, Making peace, London, 1999 , p.110.

(٦١) Paul Bew, Garden Gillespie, Northern Ireland : A Chronology of the Troubles , Op.Cit , p.318.

(٦٢) Ibid , p.348.

(٦٣) Deaglan De Breadum , The Far Side of Revenge : Making peace in Northern Ireland , Cork , 2001 , p.74.

(٦٤) Deaglan De Breadum , Op.Cit , P.p.84-85.

(٦٥) Ed Moloney, " Triumph and Disaster, Sunday Tribune", 18 January 1998.

(٦٦) Robin wilson, The Executive Committee in wilson (ed.), Agreeing to Disagree , p.76.

(٦٧) Marc Mulholland , Op.Cit , p.149.

(٦٨) Ibid.

(٦٩) http://www.democratic dialogue.org / working / Elect.htm.

(٧٠) Jim Cusack, "Decommissioning Pace forced by IRA's Colombian Links, Irish Times, 27 Oct . 2001.

(٧١) Suzanne Breen, "words for world stage from Adams", News Letter 7 Feb. 2002.